أبو مخنف

صفين

قال أبو مخنف : [وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبدالله قال :] إنا لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها وحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغني بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا علياً فأخبرناه بعطش الناس وإنا لا نجد شريعة غير شريعة القوم، قال: فقاتلوهم عليها. فجاء الأشعث بن قيس الكندي فقال: أنا أسير إليهم، فقال له علي: فسر إليهم، فسار وسرنا معه حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطّعنا والله بالرماح طويلاً ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف فاجتلدنا بها ساعة، ثم إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلي ممداً في الخيل والرجال فأقبلوا نحونا فقلت في نفسي فأمير المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغني عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم أو أكثر قد سرحوا إلينا ليغنوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه، عليهم شبث بن ربعي الرياحي، فوالله ما ازداد القتال إلا شدة وخرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير فأخذ يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد وخرج الأشتر من قبل علي في جمع عظيم فلما رأى الأشتر عمرو بن العاص يمد أبا الأعور ويزيد بن أسد أمد

الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي فاشتد قتالنا وقتالهم فما أنسى قول عبدالله ابن عوف بن الأحمر الأزدي:

خلوا لنا ماء الفرات الجاري أو اثبتوا لجحفل جرار

لكل قرم مستميت شاري مطاعن برمحه كرار

ضراب هامات العدا مغوار

قال أبو مخنف: وحدثني رجل من آل خارجة بن التميمي أن ظبيان بن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول:

هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الأرض بغير ماء

لا وإله الأرض والسماء فاضرب وجوه الغُدُر الأعداء

بالسيف عند همس الوغاء حتى يجيبوك إلى السواء

قال ظبيان فضربناهم والله حتى خلونا وإياه.

(الطبري ج ٥، ص ٢٤٠)

قال أبو مخنف: [حدثني عبدالملك بن أبي حرة الحنفي] أن علياً قال: هذا يوم نصرتهم فيه بالحمية. وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم، فمكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً ولا يرسل إليه معاوية. ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو ابن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال: يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة يكون له بها أثرة عندك إن هو بايعك؟ فقال علي: ائتوه فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه، وهذا في أول ذي الحجة، فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة

بشير بن عمرو وقال: يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله -عز وجل- محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك، وإني أنشدك الله -عز وجل- أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها، فقطع عليه الكلام وقال: هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرة: إن صاحبي ليس مثلك ،إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول ﷺ ، قال: فيقول: ماذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله -عز وجل- وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك، قال معاوية: ونطل دم عثمان (رضي الله عنه)؟ لا والله لا أفعل ذلك أبداً. فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعي فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية، إني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب وربَّ متمني أمر وطالبه الله عز وجل يحول دونه بقدرته، وربما أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته ووالله ما لك في واحدة منها خير، لئن أخطأت ما ترجو إنك لشر العرب حالاً في ذلك، ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار، فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله. فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن أول ما عرفت فيه سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت

ووصفت، انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب، وخرج القوم وشبث يقول: أفعلينا تهول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها إليك، فأتوا علياً وأخبروه بالذي كان من قوله وذلك في ذي الحجة. فأخذ علي يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان، وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك، فكان علي يخرج مرة الأشتر، ومرة حجر بن عدي الكندي، ومرةشبث بن ربيعي، ومرة خالد بن المعمر، ومرة زياد بن النضر الحارثي، ومرة زياد بن حفص التميمي، ومرة سعيد بن قيس، ومرة معقل بن قيس الرياحي، ومرة قيس بن سعد، وكان أكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر، وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومي، وأبا الأعور السليمي، ومرة حبيب بن مسلمة الفهري، ومرة ابن ذي الكلاع الحميري، ومرة عبيدالله بن عمر بن الخطاب، ومرة شرحبيل بن السمط الكندي، ومرة حمزة بن مالك الهمداني، فاقتتلوا من ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين أوله وآخره.

(الطبري ج ٥، ص٢٤٢-٢٤٣)

قال أبو مخنف: [حدثني فضيل بن خديج قال]: خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه عبدالرحمن بن محرز الكندي ثم الطحمي فتجاولا ساعة ثم إن عبدالرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه... وخرج رجل من عك يسأل المبارزة فخرج إليه قيس بن فهدان الكناني ثم البدني فحمل عليه العكي فضربه واحتمله أصحابه،

فقال قيس بن فهدان:

لقد علمت عك بصفين أننا إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا

ونحل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضاً ونصدرها حمراً

قال أبو مخنف: وحدثني فضيل بن خديج، أن قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعاً وإذا انصرفتم فأقبلوا معاً وغضوا الأبصار وأقلوا اللفظ واعتوروا الأقران ولا يؤتين من قبلكم العرب. قال: وقتل نهيك بن عزيز من بني الحارث بن عدي وعمرو بن يزيد هما بني ذهل وسعيد بن عمرو. وخرج قيس بن يزيد، وهو ممن فر إلى معاوية من علي، فدعا إلى المبارزة فخرج إليه أخوه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا وانصرفا إلى الناس، فأخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه.

قال أبو مخنف: [حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوير الطائي] أن طيّأ يوم صفين قاتلت قتالاً شديداً فعبيت لهم جموع كثيرة، فجاءهم حمزة وكان شيعياً شاعراً خطيباً: نحن طيء السهل وطيء الرمل وطيء الجبل الممنوع ذي النخل، نحن حماة الجبلين إلى ما بين العذيب والعين، نحن طيء الرماح وطيء النكاح وفرسان الصباح، فقال حمزة بن مالك بخ بخ إنك لحسن الثناء على قومك، فقال:

إن كنت لم تشعر بنجدة معشر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشد القتال فأخذ يناديهم ويقول: يا معشر طيء فدى لكم طارفي وتالدي، قاتلوا على الأحساب وأخذ يقول:

أنا الذي كنت إذا الداعي دعا مصمماً بالسيف ندباً أروعا

فانـــزل المســـتلئم المقنعـــا واقتتل المبالط الســـميدعا

وقال بشير بن العسوس الطائي ثم الملقطي :

يا طيء السهول والأجبال

ألا انهدوا بالبيض والعوالي وبالكماة منكم الأبطال

فقارعـــوا أيمـة الجُهـــال السالكين سبل الضلال

ففقئت يومئذ عين أبي العسوس فقال في ذلك :

ألا ليت عـــيني هذه مـــثل هذه فلم أمش في الآناس إلا بقـــائد

ويا ليـتني لم أبق بعـد مطـــرف وسـعـد وبعـد المتنيـر بن خـالد

فوارس لم تغدو الحواضن مثلهـم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفـها وياليت كـفي ثم طاحت بسـاعـدي

(الطبري ج٦، ص ١٦-١٨)

مسير الحسين إلى الكوفة

قال أبو مخنف : [وحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عتبة بن سمعان] أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبدالله بن عباس فقال : يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لي ما أنت صانع، قال : إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس : فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني -رحمك الله- أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا قد دعوك اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فإنهم

إنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وإن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك. فقال له حسين: وإني أستخير الله وأنظر ما يكون. قال فخرج ابن عباس من عنده، وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم، خبرني ما تريدأن تصنع، فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إلي شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله. فقال له ابن الزبير: أما لوكان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها. قال: ثم خشي أن يتهمه فقال: أما إنك لوأقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا ما خولف عليك إن شاء الله. ثم قام فخرج من عنده فقال الحسين: ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء وأن الناس لم يعدلوه بي فود أني خرجت منها لتخلو له.

(الطبري - المطبعة الحسينية، ج ٧ ص ٢١٦)

قال أبو مخنف: [حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال:] لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له: أتعرف أين تذهب، فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً ومضى الحسين (عليه السلام) على وجهه فنادوه ياحسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة، فتأول حسين قول الله -عز وجل- ﴿لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾. قال: ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقي بها عيراً قد أقبل من اليمن بعث بها بحير بن ريسان

الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بها ثم قال لأصحاب الإبل لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض. قال: فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه.

قال أبو مخنف: [عن أبي جناب عن عدي بن هرملة عن عبدالله بن سليم والمذري قالا:] أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فوافق حسيناً فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، فقال له الحسين: بيِّن لنا نبأ الناس خلفك، فقال له الفرزدق: من الخبير سألت، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء. فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته. ثم حرك الحسين راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا.

(الطبري ج ٧، ص ٢١٧-٢١٨)

قال أبو مخنف: [حدثني يونس بن أبي إسحق السبيعي قال:] ولما بلغ عبيد الله إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقطانة، وإلى لعلع، وقال الناس هذا الحسين يريد العراق.

قال أبو مخنف: [وحدثني محمد بن قيس]: إن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع قلبكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة، يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة: أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، إن جمع الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك. قال: فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوي على شيء، وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى اذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيدالله: اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: أيها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وإنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه واستغفر لعلي ابن أبي طالب. قال: فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمي به فتقطع فمات. ثم أقبل الحسين سيراً إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل ههنا فلما رأى الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله. فقال له

الحسين: كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم فقال له عبدالله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله في حرمة العرب، فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعترض لبني أمية. قال: فأبى إلا أن يمضي..

(الطبري ج٧، ص ٢٢٣-٢٢٤)

قال أبو مخنف: [حدثني أبو جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا:] لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه يزرود، فلما دنونا إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، قالا: فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى. ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله فإن كان عنده خبر الكوفة علمنا، فمضينا حتى انتهينا إليه... ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق. قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً فإن شئت حدثنا علانية وإن شئت سراً، قال فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلنا عشاء أمس؛ قال: نعم وقد أردت مسألته، فقلنا قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو ابن امرئ من أسد منا ذو رأي وصدق وفضل وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وحتى

رآهما يجران في السوق بأرجلهما، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما فردد ذلك مراراً، فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك، قال: فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب.

قال أبو مختف: [حدثني عمر بن خالد عن زيد بن علي بن حسين وعن داود ابن علي بن عبدالله بن عباس:] أن بني عقيل قالوا: لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا.

قال أبو مخنف: [عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة عن عبدالله ابن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا:] فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، قالا: فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير، قالا: فقلنا خار الله لك، قالا: فقال: رحمكما الله، قالا: فقال له بعض أصحابه إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع. قال الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال فتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا إلى زبالة.

(الطبري ج ٧ ص ٢٢٥)

[عن هشام] عن أبي مخنف قال: [حدثني أبو جناب عن عدي بن حرملة عن عبدالله سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا:] أقبل الحسين (عليه السلام) حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، ثم إن رجلاً قال: الله أكبر، فقال الحسين: الله أكبر ما كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له

الأسديان: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه رأى؟ قلنا: نراه رأى هوادي الخيل، فقال: أنا والله أرى ذلك، فقال الحسين: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد. قال: فأخذ إليه ذات اليسار قال: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوداي الخيل فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير، قالا: فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرِّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم. فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً. فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وأقبلوا يملؤون القصاع والأنوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها.

(الطبري ج ٧، ص ٢٢٢)

قال أبو مخنف: [عن عقبة بن أبي العيزار]: أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ ويعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا

حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيّر، وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم إنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهلكم فلكم فيَّ أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الطبري ج ٧، ص ٢٢٩)

قال أبو مخنف: [حدثني جميل بن مرثد من بني معن عن الطرماح بن عدي أنه دنا من الحسين فقال له: والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يُدعى أجا، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجا وسلمى من طي فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طي رجالاً وركباناً. ثم أقم فينا ما بدا لك فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف، فقال له: جزاك الله وقومك خيراً

إنه قد كان بيننا وبين هولاء القوم قول لسنا نقدر معه على الإنصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة.

(الطبري ج ٧، ص ٢٣٠-٢٣١)

ولاية البحرين

وقال أبو مخنف : كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى العلاء بن الحضرمي وهو عامله على البحرين يأمره بالقدوم عليه، وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان. فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة ابن عزوان فلم يصل إليها حتى مات وذلك في سنة ١٤هـ أو في أول سنة ١٥هـ. ثم إن عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الأحداث والصلاة، ثم عزل قدامة وحدَّه على شرب الخمر، وولى أبا هريرة الصلاة والأحداث ثم عزله وقاسمه أمواله، ثم ولى عثمان بن أبي العاصي البحرين وعمان.

(البلاذري، فتوح البلدان ص ٨٢)

فتح الري

[حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه] عن أبي مخنف، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من وقعة نهاوند يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستبى في ثمانية آلاف ففعل. وسار عروة إلى ما هناك فجمعت له الديلم وأمدّهم أهل الري فقاتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم واجتاحهم. ثم خلف حنظلة بن زيد أخاه وقدم على عمار فسأله أن يوجهه إلى عمر وذلك أنه كان القادم عليه بخبر الجسر

فأحب أن يأتيه بما يسره، فلما رآه عمر قال: إنا لله وإنا اليه راجعون، فقال عروة: بل احمد الله فقد نصرنا وأظهرنا وحدثه بحديثه، فقال: هلا أقمت وأرسلت؟ قال: قد استخلفت أخي وأحببت أن آتيك بنفسي فسماه المبشر، وقال عروة:

برزت لأهل القادسية معلما ... وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوماً بأكناف النخيلة قبلها ... شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم
وأيقنت يوم الديلميين أنني ... متى ينصرف و جهي إلى القوم يهزموا
محافظة أني امرؤ ذو حفيظة ... إذا لم أجد مستأجراً أتقدم

(البلاذري، فتوح البلدان ص ٣١٧)

الشورى

[عباس بن هشام الكلي عن أبيه عن] أبي مخنف في إسناده: أن عمر بن الخطاب أمر صهيباً، مولى عبدالله بن جدعان، حين طعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين والأنصار، فلما دخلوا عليه قال لهم: إني قد جعلت أمركم شورى إلى الستة نفر المهاجرين الأولين الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ليختاروا أحدهم لإمامتكم وسماهم. ثم قال لأبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي: اختر خمسين رجلاً من الأنصار يكونون معك، فإذا توفيت فاستحث هؤلاء النفر حتى يختاروا لأنفسهم وللأمة أحدهم، ولا يتأخر عن أمرهم فوق ثلاث، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس إلى أن يتفقوا على إمام. وكان طلحة بن عبيدالله غائباً في ماله بالسراة، فقال عمر: إن قدم طلحة في الثلاثة الأيام وإلا فلا تنتظروه بعدها، وأبرموا الأمر وأصرموه وبايعوا من تتفقون عليه

فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه. قال: فبعثوا إلى طلحة رسولاً يستحثونه ويستعجلونه بالقدوم فلم يرد المدينة إلا بعد وفاة عمر والبيعة لعثمان. فجلس في بيته وقال: أعلى مثلي يفتات؟ فأتاه عثمان فقال له طلحة: إن رددت الأمر أترده؟ قال: نعم. قال: فإني أمضيته فبايعه. وقد قال بعض الرواة: إن طلحة كان حاضراً لوفاة عمر والشورى، والأولى أثبت.

وقال أبو مخنف: أمر عمر أصحاب الشورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً فإن اجتمع اثنان على رجل واثنان على رجل واثنان على رجل رجعوا في الشورى فإن اجتمعوا أربعة على واحد وأباه واحد كانوا مع الأربعة، وإن كانوا ثلاثة [وثلاثة] كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف إذ كان الثقة في دينه ورأيه المأمون على الاختيار للمسلمين.

(البلاذري، الأنساب ج ٥ ص ١٨-١٩)

[عباس بن هشام الكلبي عن أبيه] عن أبي مخنف في إسناد له، قال:

لما دفن عمر أمسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يومهم فلم يحدثوا شيئاً، فلما أصبحوا جعل أبو طلحة يحوشهم للمناظرة في دار المال. وكان دفن عمر يوم الأحد وهو الرابع من يوم طعن وصلى عليه صهيب بن سنان. قال: فلما رأى عبدالرحمن طول تناجي القوم وتناظرهم وإن كل واحد منهم يدفع صاحبه عنها، قال لهم: يا هؤلاء أنا أخرج نفسي وسعداً من الأمر على أن أختار يا معشر الأربعة أحدكم فقد طال التناجي وتطلع الناس إلى معرفة خليفتهم وإمامهم، واحتاج من أقام لانتظار ذلك من أهل البلدان إلى الرجوع إلى أوطانهم. فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلا علياً فإنه قال: أنظر، وأتاهم أبو

طلحة فأخبره عبدالرحمن بما عرض وبإجابة القوم إياه إلا علياً، فأقبل أبوطلحة على علي فقال: يا أبا الحسن إن أبا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل الأمر عن نفسه، فلن يتحمل المأثم لغيره، فأحلف عليٌّ عبدالرحمن بن عوف أن لا يميل إلى هوى وأن يؤثر الحق وأن يجتهد للأمة وأن لا يحابي ذا قرابة، فحلف له، فقال: اختر مسدداً، وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المسور بن مخرمة. ثم إن عبدالرحمن أحلف رجلاً رجلاً منهم بالإيمان المغلظة وأخذ عليهم المواثيق والعهود أنهم لا يخالفونه إن بايع منهم رجلاً وأن يكونوا معه على من يناويه، فحلفوا على ذلك. ثم أخذ بيد علي فقال له: عليك عهدُ الله وميثاقه إن بايعتك أن لا تحمل بني عبدالمطلب على رقاب الناس ولتسيرن بسيرة رسول الله ﷺ لا تحول عنها ولا تقصر في شيء منها، فقال علي: لا أحمل عهد الله وميثاقه على ما لا أدركه ولا يدركه أحد، من ذا يطيق سيرة رسول الله ﷺ ولكني أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد مني وبما يمكنني وبقدر علمي، فأرسل عبدالرحمن يده. ثم أحلف عثمانَ وأخذ عليه العهود والمواثيق، أن لا يحمل بني أمية على رقاب الناس وعلى أن يسير بسيرة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ولا يخالف شيئاً من ذلك فحلف له. فقال علي: قد أعطاك أبو عبدالله الرضاء فشأنك فبايعه. ثم إن عبدالرحمن عاد إلى علي فأخذ بيده وعرض عليه أن يحلف بمثل تلك اليمين، أن لا يخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر، فقال علي: علي الاجتهاد، وعثمان يقول: ونعم علي عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ على أنبيائه أن لا أخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر في شيء ولا أقصر عنها، فبايعه عبدالرحمن وصافقه وبايعه أصحاب الشورى. وكان علي قائماً فقعد، فقال له عبدالرحمن: بايع وإلا ضربت

عنقك، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، فيقال: إن علياً خرج مغضباً فلحقه أصحاب الشورى وقالوا: بايع وإلا جاهدناك فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان.

(البلاذري، الانساب ج٥ ص٢١-٢٢)

سعيد بن العاص

[عباس بن هشام عن أبيه] عن أبي مخنف في إسناده، قال: لما عزل عثمان (رضى الله عنه) الوليد بن عقبة عن الكوفة ولاها سعيد بن العاص وأمره بمداراة أهلها فكان يجالس قراءها ووجوه أهلها ويسامرهم، فيجتمع عنده مالك بن الحارث الأشتر النخعي وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبديان وحرقوص بن زهير السعدي وجندب بن زهير الأزدي وشريح بن أوفى . . . العبسي وكعب بن عبدة النهدي . . . وعدي بن حاتم . . . الطائي ويكنى أبا طريف . . . وغيرهم. فإنهم لعنده وقد صلوا العصر إذ تذاكروا السواد والجبل ففضلوا السواد و قالوا: هو ينبت ما ينبت الجبل وله هذا النخل، وكان حسان بن محدوج بن بشر بن حوط بن سعنة الذهلي الذي ابتدأ الكلام في ذلك، فقال عبدالرحمن خنيس الأسدي صاحب شرطة: لوددت أنه للأمير وأن لكم أفضل منه، فقال له الأشتر: تمن للأمير أفضل منه ولا تمن أموالنا، فقال عبدالرحمن: ما يضرك من تمني، حتى تزوي ما بين عينيك، فوالله لو شاء كان له، فقال الأشتر: والله لو رام ذلك ما قدر عليه. فغضب سعيد وقال: إنما السواد بستان لقريش، فقال الأشتر: أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟ والله لو رامه أحد لقرع قرعاً يتصأصأ منه، ووثب بابن خنيس فأخذته الأيدي. فكتب

سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان وقال: إني لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه الذين يدعون القراء، وهم السفهاء، شيئاً. فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام، وكتب إلى الأشتر: إني لأراك تضمر شيئاً لو أظهرته لحل دمك وما أظنك منتهياً حتى يصيبك قارعة لا بُغيا بعدها فإذا أتاك كتابي هذا فسر إلى الشام لإفسادك من قبلك وإنك لا تألوهم خبالاً. فسير سعيد الأشتر ومن كان وثب مع الأشتر وهم زيد وصعصعة ابنا صوحان وعائذ بن حملة الطهوي من بني تميم وكميل بن زياد النخعي وجندب بن زهير الأزدي والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني من بني حوث بن سبع بن صعب أخوة السبيع بن سبع بن صعب ويزيد بن المكفف النخعي وثابت بن قيس بن المنقع بن الحارث النخعي وأصعر بن قيس بن الحارث بن وقاص الحارثي من بني المعقل.

فكتب جماعة من القراء إلى عثمان منهم معقل بن قيس الرياحي وعبدالله ابن الطفيل العامري ومالك بن حبيب التميمي ويزيد بن قيس الأرحبي وحجر ابن عدي الكندي . . . وسليمان بن صرد الخزاعي . . . وزيد بن حصن الطائي . . . ، أن سعيداً كثر على قوم من أهل الورع والفضل والعفاف فحملك في أمرهم على ما لا يحل في دين ولا يحسن في سماع، وإنا نذكرك الله في أمة محمد فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك لأنك قد حملت بني أبيك على رقابهم، واعلم أن لك ناصراً ظالماً وناقماً عليك مظلوماً فمتى نصرك الظالم ونقم عليك الناقم تباين الفريقان واختلفت الكلمة، ونحن نشهد عليك الله وكفى به شهيداً، فإنك أميرنا ما أطعت الله واستقمت ولن تجد دون الله ملتحداً ولا عنه منتقذاً. لم يسم أحد منهم نفسه في الكتاب وبعثوا به مع رجل من عنزة يُكنى أبا ربيعة، وكتب كعب بن عبدة كتاباً من نفسه تسمى فيه ودفعه

إلى أبي ربيعة، فلما قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن أسماء القوم الذي كتبوا الكتاب فلم يخبره فأراد ضربه وحبسه فمنعه علي من ذلك وقال: إنما هو رسول أدى ما حُمل. وكتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً ويحول ديوانه إلى الري ففعل. ثم إن عثمان تحوب وندم فكتب في إشخاصه إليه ففعل. فلما ورد عليه قال له: إنه كانت مني طيرة، ثم نزع ثيابه وألقى عليه سوطاً وقال: اقتص، فقال: قد عفوت يا أمير المؤمنين.

(البلاذري، الأنساب ج ٥ ص ٣٩-٤٢)

ابن الزبير

وقال أبو مخنف في رواية: مكث أهل الشام يقاتلون ابن الزبير حتى إذا مضى من شهر ربيع الأول أربعة عشر يوماً مات يزيد، فمكثوا أربعين يوماً لا يعلمون بموته، وبلغ ابن الزبير موته قبل أن يبلغ الحصين، وقد ضيقوا على ابن الزبير مكة وحصروه حصراً شديداً، فقال: يا أهل الشام لماذا تقاتلون وقد هلك طاغيتكم؟ فجعلوا لا يصدقون حتى قدم عليهم ثابت بن المنقع النخعي، واسم المنقع قيس وهو من أهل الكوفة، وكان صديقاً للحصين فأخبره بهلاك يزيد.

(البلاذري، الأنساب ج ١ ص ٥١)